المحاضرة الخامسة د. محمد صكر هاشم

السلالات العربية القديمة

الهكسوس

الاسر ١٤-١٥-١٦-١٧

تختلف آراء المؤرخين واقوالهم تتضارب عند الكلام عن اصل الهكسوس وموطنهم الأصيل فمنهم قائل انهم قبائل عربية تسكن سوريا و فلسطين وبلاد الجزيرة العربية نزحوا الى مصر في نهاية الدولة الوسطى ومنهم من يقول انهم هاجروا من سوريا وفلسطين نتيجة ما حل بهم من ظلم حكام الاقوام الهندية الاوربية و بسبب ضغط الآريين من جهة أخرى ومن المؤرخين من يقول انهم خليط من عدة اقوام غزت مصر من سورية و فلسطين نتيجة تعرض الشرق الادنى الى الهجرات الاقوام الهندية الاوربية للمنطقة .ومما تجدر الإشارة الية انة لم تصلنا نصوص كتابية معاصرة لفترة حكم الهكسوس في وادي النيل وان المعلومات لدينا جائت من ازمان لاحقة بعد انحسار حكم الهكسوس عن مصر ولا غرابة في ان المؤرخين والكتاب المصريين المعاصرين لفترت الهكسوس والمصريين المحدثين كانو يرون في هذه الفترة فترة احتلال وسيطرة الأجنبي على بلادهم وكأن الهكسوس أتوا من خارج حدود الامة العربية لذلك لم يعنو بالكتابة عنهم ولم يعطو هذه الفترة حقها من الكتابة الى جانب المختلفين فيما بينهم السائرين وراء الاستعمار الصهيوني والذين شوهو معالم تلك الفترة واضافو أشياء لم تكن موجودة في النصوص التاريخية بل لغطو بالتاريخ كثيرا وكشفتهم الحقائق التاريخية لاحقا ، ونحن بدورنا نكتب عن عصر الهكسوس واصلهم وحضارتهم وتاثرهم واثارهم في الحضارة المصرية القديمة التي هي جزء من حضارة الامة العربية المجيدة باعتبار مصر كباقي الأقاليم العربية تعرضت الى فترات سياسية مختلفة عبر تاريخ الامة الطويل كما ان هذا البلد لاينفصل عن منبع الاقوام العربية .

اما الهكسوس فانهم من الاقوام العربية المستوطنة في بلاد الشام وقامت بدور في التاريخ وهو السيطرة على مقاليد الحكم في القطر المصري مستغلة الظروف السياسية .

ان كلمة الهكسوس لا تعني قوم أي انها لاتعني اسما علما وانما هي لقب اطلقة المصريين القدماء على كل حاكم غريب يحكم بلاد غريبة أي حكام المناطق الأجنبية وقد ورد هذا التعبير في تاريخ مصر قبل مجيء الهكسوس وذلك في زمن السلالة ١٢واستخدمة المؤرخ المصري (سنوهي) الذي ذهب الى بلاد الشام زمن الاضطراب نتيجة مقتل الفرعون (

امنمحات الأول وكتب عن فترة الاضمحلال التي سبقت هذا العهد وكلمة الهكسوس لدى المصريين القدامى هي من (حق – حاسوت) أي حكام البلاد الأجنبية أي بالمعنى الواسع البلاد التي تقع خارج حدود المملكة المصرية .

اصطلاح (منيثيو – ساتت) يطلقة المصري على قبائل البدو العربية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء وهم كنعانيون واموريون .

المصطلح (شاسو) لقب اطلقة المصرين القدماء على القبائل المقيمة في الصحراء جنوب فلصطين وتعني رعاة .

الحكسوس في اللغة اليونانية مشتقة من كلمتين (هك – بمعنى ملك) و سوس – بمعنى راعي) أي الملوك الرعاة .

العامو لقب اطلقة المصرين على القبائل العمورية في بلاد الشام .

لذلك ومن خلال هذه الأسماء نستدل على ان الهكسوس هم من أصول عربية جزرية أي منطلقة من الجزيرة العربية الممهد الأول للقبائل العربية التي انحدرت عبر العصور الى الأرض العربية الممثلة اليوم بالأقاليم المجزئة من الكنعانيون الذين اتحدو مع الاموريون وسكنو بلاد الشام في مستوطنات خاصة بهم وبشكل خاص في الجزء الجنوبي ، ومما يدعم هذا الرئي الأسماء التي خلفوها في مصر وسوريا وجزيرة كريت احدى مستعمراتهم هي أسماء عربية ترددت في الالواح التي خلفها ملوكهم مثل يعقوب – ابوفيس – عبد – نحمان – بنون –سلاطيس – ابخنان - ... اخ إضافة الى الكلمات العربية التي ضلت تستخدم في مصر بعد زوال حكم الهكسوس وهي كلمة العربة التي اشتقت من عجلوتي وتعني العجلة إضافة الى دخول أسماء الالة غير المصرية بالعربية كعشتروت – بعليم (هبل) إضافة الى علاقة الهكسوس ببلاد الشام خلال حكمهم حيث كانت العلاقة وثيقة حيث عثرو في فلسطين واريحا ومجدو على بعض الاثار الى جانب ازدهار التجارة مع بلاد الشام بصورة مكثفة .

وبعد سقوط دولتهم في مصر نزحو الى فلسطين وتحصنو بها ثلاث سنوات ومن الأشياء المهمة في علاقاتهم بالعرب ان عاصمتهم في مصر خططوها على اطراف الصحراء و هذه ميزة امتازت بها العواصم العربية عبر العصور ، كل هذه الدلائل مع اخبار الكاهن المصري منيثو تدل دلالة واضحة وبدون شك ان هؤلاء عرب جزيريون اسسو سلالة عربية في بلاد وادي النيل.

أما المواطن الذي انطلق منه الهكسوس الى مصر فتتفق كل الآراء أنهم كانوا يستوطنون بلاد الشام خلال القرنين الثامن عشر و السابع عشر ق.م و تركو في بلاد الشام اثار حصونهم الخاصة و خصوصا في الموضوع القديم المسمى (قطنا) الذي يرجح انها كانت عاصمتهم في بلاد الشام نظرا لموقعها الاستراتيجي ولكون القوم أصحاب نظم عسكرية خاصة ، وبعد الصراع الذي حصل بين مصر العليا ومصر السفلى وهو صراع تقليدي تمكن الهكسوس بعد ان انتهزو الفرصة نتيجة تلك الفوضى التي عمت مصر حيث دخلوها من جهة الشمال سنة ١٧٨٠ق.م بجيش مدرب ومنظم تنظيم عسكريا مستخدم أسلحة عسكرية جديدة ابهرت الفراعنة كالسيف المقوس الذي صنع من الحديد الذي لا يعرفه المصريون الى جانب القوس المركب والعربات الحربية التي تجرها الخيول والتي لم تكن معروفة في مصر قبل هذا العهد حيث اتم بناء تحصينات عسكرية قوية على طول الحدود السفلى من مصر الى فلسطين .

لم تصلنا عن الهكسوس اثار ضخمة او معابد والسبب يعود الى ان المصرين بعد ان انتصرو عليهم حطموا كل شيئ يمت لهم حتى لات بقى لهم ذكرى ولا يبقى لهم اثر والشيئ القليل الذي وصل الينا من اثارهم هو قطع صغيرة من الاثار الفخارية والاواني ةالجعول التي تحتوي أسماء ٢٣ اسم مرتبة تاريخيا الى جانب بعض العدد الحربية مثل السيف المقوس والاواني والعربات التي تجرها الخيول وبعد بعض الاثار من فن التعدين كالقلاع والحصون الحربية الى جانب بعض التاليفات العلمية التي استمدت من الهكسوس

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان